تقديم:

باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فعوامل خلق التنمية المستديمة محل اختلاف كبير بين المقاربات الاقتصادية، فمنها ما يركز على طبيعة ملكية المؤسسات الاقتصادية؛ أين نجد من يدافع على ضرورة هيمنة الدولة على المؤسسات، ما يسهل وضع استراتيجيات تنموية موحدة وموجهة؛ وفريق يدعو إلى ضرورة انسحابها من العملية الاقتصادية، لتفسح المجال للمنافسة بين المؤسسات الخاصة، في بيئة اقتصادية تعمل الدولة جاهدة على توفيرها تشجيعا للاستثمار فيها.

ومن المقاربات الاقتصادية من تركز على حجم المؤسسة كعامل حاسم في خلق التنمية، بين فريق يدعو إلى الارتكاز على المؤسسات كبيرة الحجم والأقطاب الصناعية لتحقيق التنمية، وفريق يرى في المؤسسات المتوسطة والصغيرة الأقرب إلى تحقيق ذلك لاستجابتها السريعة للتغيرات الطارئة على السوق ومتطلباتها. بينما يرى الفريق الثالث بأن التنويع في المؤسسات من ناحية حجمها (كبيرة، متوسطة، صغيرة) هو الحل الأنجح والأنسب.

إن المراهنة على التنويع الاقتصادي من ناحيتي الملكية والحجم هو السبيل الأقرب للتعريف بالأنماط المتناسبة والمتوافقة مع الخصوصية الاجتماعية والثقافية للبلاد –وهذا البعد مهم جدا بل تسبق أهميته أحيانا طبيعة الفكرة المقاولاتية– ثم تشجيع النمط الذي يحقق أكبر فائدة. مع العمل على البحث المستمر في تغيرات السوق المحلية والدولية وما يتعلق بها من متغيرات سياسية واجتماعية وأمنية، حتى تستجيب المؤسسات للتغيرات الطارئة وتتكيف معها بسلاسة.

سيتم الاعتناء في هذا الدرس بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والمؤسسات الناشئة، استجابة لطبيعة مقياس المقاولاتية وأهداف إدراجه ضمن مقررات طلبة السنة ثانية ماستر بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ من خلال التطرق إلى: ماهية المقاولاتية وما يتعلق بها من مفاهيم،

أولا: مفهوم المقاولة وما يقاربها من مفاهيم:

1. مفهوم المقاولة:

أخذ مفهوم المقاولة دلالات مختلفة، ففي القرن السادس عشرة (16) لازم مفهوم المقاول الشخص الذي يباشر أعمالا بموجب عقد موقع مع السلطات العمومية، ليتم تجاوز هذا المعنى في القرن الثامن عشرة (18) إلى معنى الشخص الذي يباشر عملا ما، أو شخص نشط يقوم بعديد الأعمال. أما في القرن العشرين (20) فقد أخذ معنى الشخص الذي يحرص على الابتكار والإبداع لضمان تميز مؤسسته، مهما كان نشاطها.

والمقاولة عند ألان فايول Alain Fayoulle "حالة خاصة، يتم من خلالها خلق ثروات اقتصادية واجتماعية، تتصف بعدم الزوال (مواجهة المخاطر)، وينشط فيها مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في ممارساتهم وطباعهم التي تجعلهم يتكيفون مع التغير، ويستجيبون له، ولديهم روح المخاطرة والأخذ بالمبادرة والاجتهاد الفردي (الإبداع).

المقاولة إذن: "إنشاء مؤسسة جديدة غير نمطية، تستجيب للتغيرات الطارئة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتبحث عن استغلال الفرص والموارد غير المستعملة أو غير المثمنة. وتسعى لتقديم منتج أو خدمة مبتكرة وجديدة للزبائن، اعتمادا على المبادرة الفردية للمقاول، وهي تتميز بالإبداع والتطوير المستمر والتكيف.

2. مفهوم المقاول:

عرف شومبتر المقاول (1950) بأنه ذلك الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة لتحويل فكرة جديدة أو اختراع جديد إلى ابتكار وبالتالي فوجود قوى الريادة "التدمير الخلاق" في الأسواق

والصناعات المختلفة تنشأ منتجات ونماذج عمل جديدة، وبالتالي فإن الرياديين يساعدون ويقودون التطور الصناعي والنمو الاقتصادي على المدى الطويل.

وحسب كل من "Julien""Marchesney" فالمقاول الريادي هو الذي يتكفل بحمل مجموعة من الخصائص الأساسية: تخيل الجديد ولديه ثقة كبيرة في نفسه، المتحمس والصلب الذي يحب حل المشاكل ويحب التسيير، الذي يصارع الروتين ويرفض المصاعب والعقبات وهو الذي يخلق معلومة هامة.

غير أن المقاول ليس بالشخص الخيالي، وإنما هو عبارة عن شخصية تتصرف بمفردها وبشكل مستقل "مقاوم، متمرد ومبدع"

فالمقاول هو الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة، وبشكل مستقل– إذا كان لديه الموارد الكافية – على تحويل فكرة جديدة ونوعية أو اختراع إلى ابتكار يجسد على ارض الواقع، من اجل تحقيق عوائد مالية، ويكون واعيا بحجم المخاطرة التي يخوضها، ويبادر إلى تجسيد مشروعه بشكل منظم استنادا إلى الثقة بالنفس، والمعارف التسييرية والقدرة على الإبداع.

3. مفهوم المقاولة الناشئة:

المقاولة الناشئة حسب ستيف بلانك "منظمة مؤقتة تبحث عن نموذج اقتصادي يسمح بالنمو، مربح بشكل مستمر ويمكن قياسه. إنها تختبر نماذج مختلفة، وتكتشف بيئتها، وتتكيف معها تدريجيا؛ أي أن الشركات الناشئة يجب أن تعمل على نجاح مشروعها بشكل سريع وله تأثير على السوق الذي تود التواجد والعمل به بشكل فوري".

تطلق تسمية مشروع ناشئ start up على المنشآت اليافعة والشابة التي يشرف فريق مكون من أفراد مختلفي الاختصاص، ويتكاملون في نشاطهم الهادف إلى التأسيس لفكرة مشروعهم من

الناحية التقنية والتسويقية، إلى غاية بداية النشاط الفعلي. وما يميز هذا النمط من المقاولة هو مراهنتها على مكون الوقت في الإنشاء والتطوير، إلى غاية بيعها في غالب الأحيان في المراحل التي يصعب التحكم فيها لنموها السريع.

4. مفهوم المبادرة:

تعتبر المبادرة من متطلبات العمل المقاولاتي المهمة، وهي تقوم على المبادئة في الأعمال، والتصدر فيها، ولن نطيل هنا في عرض التعريفات المتعلقة بالمبادرة المرتبطة بالمقاولة، بل سنركز على التعريفات التي تؤدي إيصال المعدلول المختصر.

تشير المبادرة إلى إقدام المقاول من تلقاء نفسه على افتكاك الفرص الحقيقية الموجودة في الميدان، ومحاولة السبق إلى تجسيدها ميدانيا، وهذا الأمر يكون متاحا للمقاول الريادي المتميز بكاريزما تدفه إلى تحمل المخاطرة.

5. مفهوم المخاطرة:

يقصد بالمخاطرة احتمالية التعرض للخطر أو الضرر مستقبلا، عند تجسيد مشروع مقاولاتي، وقد يكون المقاول وجهات التموين المالي عارفين بها، أو جاهلين لها، وهي إما أن تكون متعلقة بالمشروع عموما أو بأحد مراحله (الانتاج، التموين، التسويق، المنافسة...)، وهذا ما أدى إلى استحداث ما يسمى برأس المال المخاطر، المخصص لتسيير المخاطر الطارئة، حتى لا تفلس المؤسسة.

6. مفهوم الإبداع:

يمكن تعريف الإبداع على أنه القدرة على إنتاج عمل ما يتميز بالجدة والأصالة، وأنه غير متوقع وذو نوعية عالية، والإبداع بذلك يكون تفاعلا وتداخلا بين الاستعدادات والعمليات والبيئة

بالصورة التي تنتج فيها المجموعات أو الفرد منتجات أصيلة ومفيدة كما هو متعارف عليه بسياق المجتمع.

7. مفهوم الابتكار:

هو منهج وعملية ونتيجة، ويعتبر وسيلة للحصول على ميزة تنافسية، وتلبية احتياجات السوق، وإتاحة الإمكانية لعرض منتجات جديدة أو تطوير منتجات موجودة أو تحسينها أو تحسين نظام الانتاج أو حتى اعتماد تقنيات جديدة (مثلا: التقليل من تكاليف الانتاج).

وعادة ما يتم الخلط بين مفهوم الابتكار والإبدع، إلى أننا نبين النقطة الجوهرية التي تميز بينهما في الجانب المقاولاتي: فالابداع متعلق بالجانب الفكري، فنقول: أفكار إبداعية، والابتكار هو التجسيد الميداني والعمل لهذه الأفكار.

مخطط رقم (1): يوضح جوانب الابتكار

للتفكير الابتكاري أربعة جوانب أساسية هي:

- **درجة عالية من الإحساس بالمشكلات التي قد تثير الكثير من الناس العاديين.**
- **درجة عالية من الطلاقة، أي القدرة على إنتاج أكبر قدرم ممكن من الإستجابات لسؤال واحد.**
- **درجة عالية من المرونة، أي القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة.**
- **درجة عالية من الأصالة، أي القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار الغريبة والجديدة غير المتعارف عليها.**